كيف تكون ناجحًا في العمل

كيف تكون ناجحًا في العمل

نادرًا ما يستطيع الرجل خاصة في هذا العصر المادي جدًا أن يبقى دون عمل، فكل رجل يريد أن يعيش حياة سعيدة دون أن يكون عالة على الناس عليه أن يعمل في عمل ما يجني منه ما يلزمه من مال ليوفر لنفسه ما يحتاج إليه من أشياء لا غنى له عنها ما دام حيًا، وقد يكون الرجل إما صاحب عمل أو عاملاً عند الغير.

وقد حث الإسلام على العمل وعلى سلوك الطرق الشرعية الناجحة في العمل حتى جعل أحب الطعام إلى الله تعالى ذلك الذي يأكله الإنسان من عمل يديه؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحد منكم طعامًا أحب إلى الله عز وجل من عمل يديه**»[1]؛ ففي الحديث حث على أن يعمل الإنسان بنفسه وهو أفضل من سؤال الناس. وقد بيَّن النبي ﷺ هذا الأمر وحض على التعفف عن سؤال الناس والتنـــزه عن ذلك بقوله ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»[2]، فلو امتهن الرجل نفسه في طلب الرزق وعانى المشقة في ذلك لهو خير من أن يسأل الناس، خاصة أن «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»[3] كما أخبر

---

(١) مسند أحمد، رقم: ١٧١١٥، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى.

النبي ﷺ، فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة. فلا عيب في العمل من أجل الكسب، وفي الحديث الثاني للنبي ﷺ بيان لفضل العمل باليد، وتقديم ما يعمله الشخص بنفسه على ما يعمله بغيره. وقد كان رسول الله ﷺ يعمل بنفسه ويأكل من عمل يديه حتى أنه رعى الغنم لأهل مكة، قال ﷺ: «**ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم**»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «**نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[١].

وقد كان جملة من الرسل والأنبياء يعملون ويأكلون من عمل أيديهم، فداود عليه السلام كان صاحب صنعة ويأكل من عمل يده؛ قال رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده**»[٢]، فعلى الرغم من أن داود عليه السلام لم يكن بحاجة لكي يقتصر في أكله على ما يعمله بيده لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، إلا إنه ابتغى الأكل من طريق الأفضل وهو عمل اليد، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد، وفي الحديث أن التكسب لا يقدح في التوكل. والذي يظهر أن الذي كان يعمله داود بيده هو نسج الدروع، وألان الله له الحديد، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك، قال الله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾[٣]، ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا مما يعمل بيده، وقد قال

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٠.

الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾[١]. ومن فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذل السؤال والحاجة إلى الغير والتصدق مما يكسبه الرجل كما أمر الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[٢]. وقد قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[٣].

فالإسلام ينهى عن البطالة وعن سلوك الطرق المخالفة للشرع التي تؤدي حتمًا إلى خسارة الرجل في الدنيا والآخرة وإن كان الظاهر له أنه نجاح، فهذا النجاح ليس إلا استدراجًا ولن يكون إلا مؤقتًا ثم يجعله الله عزَّ وجلَّ هباءً منثورًا كما أخبر تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٤].

وقد شرَّع الإسلام قواعد وأصول يجب اتباعها وتنفيذها للنجاح في العمل وجني ثمرات هذا النجاح؛ ومن هذه القواعد والأصول:

إخلاص النية لله في العمل:

إن أول أمر على الرجل أن يضعه في حسابه لكي يكتب الله له النجاح والتوفيق في عمله أن يخلص فيه النية لله تعالى؛ وكل عمل يخلص فيه الرجل نيته لله تعالى يكون له فيه أجر، حتى في عضو الرجل، فقد قال رسول الله ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

(٣) مسند أحمد، رقم: ١٧١٩٨، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»(١)، وكذلك كل عمل حلال إذا نوى الرجل أنه يعمله لأجل أن يجني منه مالاً يصرفه على نفسه وعلى من يعول حتى لا يضطر إلى سؤال الناس وحتى يتقوى به على طاعة الله فإن له فيه أجر؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك**»(٢)، ومن شرط العمل الحلال ألاَّ يعتقد أن الرزق من الكسب بل من الله تعالى بهذه الواسطة.

العلم بأحكام العمل:

لقد أهمل معظم أصحاب العمل من أي شيء كان، وكذلك العمال والموظفين في أي مكان، تعلم الأحكام الشرعية الخاصة بعملهم، وأغفلوا هذا الأمر وأصبحوا لا يبالون بما يعملون من عمل أو وظيفة إن كان يتخللها حرام أم لا. إذ لا بد لكل صاحب عمل ولكل عامل أو موظف أن يتعلم ما يتعلق بنوع عمله من أحكام شرعية حتى يختار ما فيه من حلال أو جائز، ويتجنب ما فيه من حرام أو مكروه، ومن ثم يكون دخله حلالاً وكسبه طيبًا.

أن يكون العمل حلالاً:

مثلما أن وضع البضع في الحرام فيه وزر، ووضعه في الحلال فيه أجر؛ فكذلك يجب على كل من يريد النجاح في العمل والبركة فيه أن يتجنب المهن أو الوظائف التي فيها وزر ويؤدي العمل بها إلى خسارة في الدنيا والآخرة، وأن يختار

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب كل نوع من المعروف صدقة.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم الأهل ثم الأقارب.

عملاً حلالاً مقبولاً عند الله تعالى، إذ ليس كل عمل ناجح يكون حلالاً ومقبولاً عند الله، بل هناك أعمال ربما تنجح ولكن الله عزَّ وجلَّ يعاقب عليها أشد العقوبات؛ فقد يعمل إنسان ما في السرقة وينجح فيها دون أن ينكشف أمره ولكن الله تعالى سيحاسبه على عمله هذا بالعذاب في النار لأن السرقة عمل حرمه الله، وهو إذا انكشف أمره في الدنيا ووقع في يد السلطة فسيعاقب بقطع يده إن كانت هذه السلطة تطبق شرع الله، أو يودع في السجن المدة المناسبة لسرقته، وهكذا كل عمل حرمه الله تعالى وفيه وزر.

الأمانة في العمل:

لا يمكن لأي رجل أن يستمر في عمله وينجح فيه إذا لم يكن أمينًا على العمل المكلف به من صاحب العمل، فكل عامل يجب أن يكون أمينًا على عمل ومال من يستخدمه؛ قال رسول الله ﷺ: «**والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته**»[1]؛ فالراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه. فمن الأمانة أن لا يستخدم ما تحت يده من أشياء تخص العمل في أغراضه الشخصية إلا بعد استئذان صاحب العمل، ويكون الأمر أشد فيما لو كان العامل موظفًا لدى الدولة لأن ما تحت يده من أشياء هي أموال عامة تخص بيت مال المسلمين ولا يجوز التصرف فيها.

ولا يخفى ما في الأمانة من فوائد للشخص نفسه؛ فعدا استمراره في العمل فإن أمانته مدعاة لزيادة أجره، ورفع مرتبته، وزيادة الثقة فيه، لأن الجزاء من جنس العمل ولا يكون جزاء الأمانة إلا طيبًا.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه.

إتقان العمل:

إن من الأشياء المهمة التي حض عليها الإسلام في العمل لكي يُكتب له النجاح: الإتقان، وهو أمر ضروري لنجاح أي عمل بعد إخلاص النية لله تعالى، وقد بيَّن الإسلام أن الإتقان في العمل هو مما يحبه الله تعالى، إذ قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»(١).

وإتقان العمل هو إحكام العمل وإجادته على الوجه الأفضل، وهو مطلوب في كل عمل يقوم به الرجل سواء كان دينيًا أو دنيويًا؛ فإذا كان يعمل -مثلاً- في مهنة فعليه أن يتقنها وأن يحسن استخدام ما يلزمه في عمله من آلات ومعدات وسيارات وغيرها، وأن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله الذي استعمله في ذلك، ولا يعمل بنية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة، كما ذكر أن صانعًا عمل عملاً ولم يقتنع بأنه تام الإتقان وسلمه لصاحبه الذي لم ير فيه شيئًا معيبًا، غير أن الصانع لم ينم ليلته كراهة أن يظهر من عمله عملاً غير متقن فشرع في عمل بديل له حتى أتقن ما تعطيه الصنعة ثم ذهب به لصاحبه فأخذ الأول وأعطاه الثاني فشكره فقال: لم أعمل لأجلك بل قضاء لحق الصنعة كراهة أن يظهر من عملي عمل غير متقن. فمثل هذا الصانع المحب للإتقان الصادق في صنعته سيكون النجاح والتوفيق حليفه؛ لأنه يعمل العمل الذي يحبه الله تعالى وهو الإتقان. ومتى قصَّر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ما علمه الله وربما سُلب الإتقان ومن ثم يُسلب التوفيق والنجاح في عمله.

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٨٨٠.

حقوق على صاحب العمل:

إن على صاحب العمل الذي يملك مؤسسة أو مصنعًا أو محلاً تجاريًا أو غير ذلك، حقوقًا وواجبات أخرى تجاه من يعمل لديه من العاملين، ولا شك أنه إذا أدَّى ما عليه من الحقوق والواجبات فإن مردود ذلك سيكون عليه من زيادة في الرزق والبركة فيه وسيكون التوفيق والنجاح حليفه، ومن هذه الحقوق:

أ- إعانة العمال على العبادة:

إنه لمن الواجب على صاحب العمل أن يعين عماله على طاعة الله بأداء الصلاة في أوقاتها، بل من الواجب عليه أن يدعو إلى الصلاة من لا يصلي من عماله وبذلك يكون مأجورًا عند الله تعالى وجامعًا بين عمل الدنيا وعمل الآخرة فيكون فعله سببًا في زيادة رزقه وبعده عن الخسارة.

وأعرف صاحب مؤسسة كانت عادته كلما سمع الأذان يخرج للصلاة وينادي موظفيه لكي يلحقوا به إلى المسجد، فكان هؤلاء الموظفون يحبون صاحب المؤسسة ويعملون فيها بحب كما لو كانت مؤسستهم.

فأثر الصلاة لا بد أن يعود على المصلي ومن ثم يعود على المؤسسة أو المصنع أو المحل... من ناحية الإخلاص والصدق في العمل، وزيادة الإنتاج، وتحمل المسؤولية، والأمانة... إلخ.

ولا شك أن عدم السماح للعمال أو الموظفين بأداء الصلاة يعد خيانة في حقوقهم؛ ولهذا الأمر مضار كثيرة مختلفة لا بد أن تعود على صاحب العمل نفسه.

ب- دفع الحقوق:

إن الإسلام قد حض على دفع أجور العمال أو الموظفين بمجرد استحقاقها وعدم المماطلة والتسويف في ذلك؛ قال رسول الله ﷺ: «**أعطوا الأجير أجره، قبل أن يجف عرقه**»[١]. فيدفع صاحب العمل أجور عماله في مواعيدها المحددة، ولا شك أن العمال الذين يتسلمون أجورهم عند استحقاقها سيحبون صاحب العمل والعمل الذي يقومون به عنده ومن ثم يزيد إنتاجهم الذي يعني زيادة في أرباح صاحب العمل، ولم يكن ذلك إلا بسبب التزام صاحب العمل بهذا الحق الذي عليه تجاه من يعمل لديه. وليحذر صاحب العمل أن يأكل حقوق أحد من عماله أو موظفيه وإلا سيكون الله خصمه يوم القيامة كما أخبر النبي ﷺ: «**قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: ... ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره**»[٢].

وكما شرع الإسلام أمورًا لاستخدامها في العمل فقد حرَّم أمورًا وتعاملات معينة يجب عدم ارتكابها حتى لا يقع الرجل في الحرام ومن ثم يستحق عقاب الله عليها؛ ومن هذه الأمور والمعاملات:

عدم أخذ الرشوة:

إن من المعاملات التي حرمها الشرع وهي سبب لمحق المال وخسارته وربما خسارة العمل، الرشوة؛ وقد لعن النبي ﷺ الراشي والمرتشي فقال ﷺ: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**»[٣]؛ أي معطي الرشوة وآخذها.

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٩٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب إثم من باع حرًا.

(٣) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٨٧١.

لا يجوز للعامل أن يأخذ الرشوة مقابل استغلال وظيفته، فلو جلس في بيته لما رشاه أحد، وإنما ذلك يكون من أجل استغلال موقعه ومنصبه في العمل ليحق باطلاً أو ليبطل حقًا ونحو ذلك، ومن يفعل ذلك فهو ملعون من الله عزَّ وجلَّ، وربما بلغت الرشوة به الكفر، قال مسروق: القاضي إذا أكل الهدية فقد أكل السحت، وإذا قبل الرشوة بلغت به الكفر.

حتى الهدية فلا يجوز للعامل أو الموظف أن يأخذها لمجرد أنه يشغل هذا المنصب، وقد استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له ابن الأتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهديَ لي. فقام النبي ﷺ على المنبر -قال سفيان أيضًا: فصعد المنبر- فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي، فهلاَّ جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيُهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة تَيْعَر**» -ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه- «**ألا هل بلغت**»؟ ثلاثًا[1]. ففي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال والموظفين حرام وغلول، لأنه خان عمله ووظيفته وأمانته.

وصايا ونصائح متفرقة:

وأخيرًا هذه بعض الوصايا والنصائح المتفرقة التي إذا انضمت إلى ما قبلها فإنها تساعد على النجاح في العمل:

- الاستفادة من خبرات الذين لهم مدة طويلة في العمل وحققوا نجاحًا باهرًا وملحوظًا.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب هدايا العمال.

- عدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد، وتجنب الكسل في إنجاز الأعمال.
- الحرص على هدوء الأعصاب خاصة في العمل، وتجنب الغضب أو اليأس.
- الحذر من العمل المتواصل، والالتزام بأوقات محددة للعمل، وأن يكون وقت العمل للعمل، والتخلي عن التفكير أو الانشغال به بعد انتهاء وقته.